عبد الله بن خطل

قال ابن إسحاق: وعبد الله بن خَطَل، رَجُلٌ من بني تيم بن غالب، وإنما أَمَرَ بِقَتْلِهِ أَنَّهُ كَانَ مسلماً فَبَعَثَهُ رسولُ الله ﷺ مُصَدِّقاً، وَبَعَثَ معه رجلاً من الأنصارِ، وكان معه مولًى له يَخْدُمُهُ، وَكَانَ مسلماً، فَنَزَلَ منزلاً، وَأَمَرَ المولىٰ أَنْ يذبح له تَيْساً فيصنع له طعاماً، فَنَامَ، فاستيقظَ ولم يَصْنَعْ له شيئاً، فَعَدَا عليه فَقَتَلَهُ، ثم ارتدَّ مشركاً، وكانت له قَيْنَتَان فَرْتَنَى وصاحبتها، وَكَانَتَا تُغَنِّيَان بهجاءِ رسولِ الله ﷺ فَأَمَرَ رَسُولُ الله ﷺ بِقَتْلِهِمَا مَعَهُ.

الحويرث بن نقيذ

والحويرث بن نُقَيْذ بن وَهْب بن عبد بن قُصَيّ، وَكَانَ ممَّن يؤذيه بمكَّةَ [٩٢٧].

قَالَ ابن هشام: وَكَانَ العباسُ بن عبد المطلب حَمَلَ فَاطِمَةَ وأمَّ كُلثوم ابنتي رسول الله ﷺ مِنْ مَكَّةَ يُرِيدُ بهما المدينةَ، فَنَخَسَ بهما الحويرث بن نُقَيْذ فرمىٰ بِهِمَا إلىٰ الأرضِ.

مقيس بن صبابة

قال ابن إسحاق: وَمِقْيَسُ بن صُبَابَة، وَإِنَّما أَمَرَ رسولُ الله ﷺ بِقَتْلِهِ؛ لِقتلِ الأنصاري الذي كَانَ قَتَلَ أخاه خطأً، ورجوعه إلىٰ قُرَيْشٍ مُشْرِكاً.

أمر سارة وعكرمة بن أبي جهل

وسارة: مولاة لِبَعْضِ بني عبد المطلب، وعكرمة بن أبي جهل، وكانت سارة ممن يؤذيه بمكَّةَ، فأما عكرمةُ، فَهَرَبَ إلى اليمنِ، وَأَسْلَمَتْ (٢٣٣/ب) امرأتُهُ أمُّ حكيم بنت الحرث بن هشام، فاستأمنتْ له من رسولِ الله ﷺ، فَأَمَّنَهُ، فَخَرَجَتْ في طَلَبِهِ إلى اليمنِ حتى أَتَتْ به رسولَ الله ﷺ فَأَسْلَمَ.

وأما عبد الله بن خَطَل، فقتله سعيدُ بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي اشْتَرَكَا في دَمِهِ.

وأما مِقْيَسُ بن صُبَابَة فَقَتَلَهُ نُمَيْلَة بن عبد الله، رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، فقالت أختُ مِقْيَسٍ في قَتْلِهِ [من الطَّويل]:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَخْزَى نُمَيْلَةُ رَهْطَهُ ... وَفَجَّعَ أَضْيَافَ الشِّتَاءِ بِمِقْيَسِ

---

[٩٢٧] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٤٠ ـ ٣٤١) عن ابن إسحاق به.

فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَ مِقْيَسٍ إِذَا النُّفَسَاءُ أَصْبَحَتْ لَمْ تُخَرَّسِ[1]

وأما قينتا ابن خطل[2] فَقُتِلَتْ إحداهُما، وهربتِ الأخرى حتى اسْتُؤْمِنَ لها رسولُ الله ﷺ بعدُ فأمَّنها.

وَأَمَّا سَارَةُ فاستؤمن لها فأمَّنها، ثم بَقِيَتْ حتى أوطأها رَجُلٌ من الناسِ فرساً في زَمَنِ عمر بن الخطاب بالأبطح فَقَتَلَهَا [٩٢٨].

وأما الحويرث بن نقيذ، فقتلَهُ عليُّ بن أبي طالب.

أم هانىء بنت أبي طالب تجير الحرث بن هشام وزهير بن أبي أمية

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَني سعيد بن أبي هند، عن أبي مُرَّةَ مولى عقيل بن أبي طالب، أَنَّ أمَّ هانىء ابنةَ أبي طالبٍ قالت: لمَّا نَزَلَ رسولُ الله ﷺ بأعلىٰ مَكَّةَ فَرَّ إليَّ رَجُلانِ مِنْ أحمائي من بني مخزوم، وكانت عند هبيرة بن أبي وهبٍ المخزومي، قَالَتْ: فَدَخَلَ عليَّ عليُّ بن أبي طالب، أَخِي، فقال: والله، لأقتُلنَّهُمَا، فأغلقتُ عليهما بَابَ بَيْتِي، ثم جِئْتُ رَسُولَ الله ﷺ، وهو بأعلىٰ مَكَّةَ، فوجدتُهُ يَغْتَسِلُ من جَفْنَةٍ إنَّ فيها لَأَثَرَ العجينِ، وَفَاطِمَةُ ابنتُهُ تَسْتُرُهُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا اغْتَسَلَ أَخَذَ ثَوْبَهُ فتوشَّحَ به، ثم صَلَّىٰ ثماني ركعاتٍ مِنَ الضُّحَىٰ، ثم انْصَرَفَ إِلَيَّ فقال: «مَرْحَبًا وَأَهْلاً بأمِّ هانِىء، مَا جَاءَ بِكِ؟» فأخبرته خَبَرَ الرجلين وَخَبَرَ عليٍّ، فقال: «قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ، وَأَمَّنَّا مَنْ أَمَّنْتِ، فَلاَ يَقْتُلْهُمَا» [٩٢٩].

---

[٩٢٨] ينظر: «البداية والنهاية» (٤/ ٣٤٠ ـ ٣٤١).

[٩٢٩] أخرجه مالك (١/ ١٥٢) كتاب قصر الصلاة في السفر ـ باب صلاة الضحى ـ حديث (٢٨) وأحمد (٦/ ٣٤٣) والبخاري (١/ ٤٦٩): كتاب الصلاة باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحفاً به ـ حديث (٣٥٧) ومسلم (١/ ٤٩٨) كتاب الصلاة ـ باب استحباب صلاة الضحى ـ حديث (٨٢/ ٧١٩).
وأبو عوانة (١/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣) وأبو داود (٢/ ٩٣) كتاب الجهاد: باب في أمان المرأة ـ حديث (٢٧٦٣) والنسائي (١/ ١٢٦) كتاب الطهارة: باب ذكر الاستتار عند الاغتسال، والترمذي (٥/ ٧٣ ـ ٧٤) كتاب الاستئذان: باب ما جاء في مرحباً ـ حديث (٢٧٣٤) وابن ماجه (١/ ٤٣٩) كتاب الصلاة باب ما جاء في صلاة الضحى حديث (١٣٧٩) والدارمي (٢/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥) كتاب الجهاد: باب يجير على المسلمين أدناهم وأحمد (٦/ ٣٤١) وعبد الرزاق (٩٤٣٩) وابن الجارود رقم (١٠٥٥) والحميدي (١/ ١٥٨ ـ ١٥٩) رقم (٣٣١) وسعيد بن منصور (٢٦٢١) وابن خزيمة (٢/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥) وابن حبان (٢٥٢٨ ـ الإحسان) والدولابي في «الكنى والأسماء» (٢/ ٨٢) والحاكم (٣/ =

---

(١) إذا النُّفَساءُ أصبَحَتْ لم تُخَرَّس، أي: لم يُصنعْ لها طعامٌ عِنْدَ ولادتها، واسم الطعام الذي يُصْنَع للنُّفَساء يقال له: خُرْسٌ وخُرْسَةٌ بالسين، وإنَّما أرادت به زمن الشِدَّة. وينظر أنساب الأشراف (١/ ٣٥٩).

(٢) قَيْنَتَا ابن خَطَلٍ: فجاريتان لهُ كانتا تُغَنِّيان.

قال ابن هشام: هما الحرث بن هشام، وزهير بن أبي أمية بن المغيرة.

طواف رسول الله ﷺ بالكعبة وخطبته

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور، عَنْ صَفِيَّة بنت شيبة، أَنَّ رسولَ الله ﷺ، لما نَزَلَ مَكَّةَ واطمأنَّ الناسُ خَرَجَ حتى جَاءَ البيتَ، فَطافَ به سبعًا على راحلتِهِ، يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِحْجَنٍ[1] في يَدِهِ، فَلَمَّا قَضَى طوافَهُ، دعا عثمان بن طلحة، فأخذ منه مِفْتَاحَ الكَعْبَةِ فَفُتِحَتْ لهُ، فَدَخَلَهَا، فَوَجَدَ فيها حَمَامَةً من عيدان، فَكَسَرَهَا بيدِهِ، ثم طَرَحَهَا، ثم وَقَفَ على بابِ الكعبةِ، وَقَدِ اسْتَكَفَّ له الناسُ[2] في المسجد [٩٣٠].

نص الخطبة

قال ابن إسحاق: فحدثني بعضُ أهلِ العلمِ أَنَّ رسولَ الله ﷺ قَامَ على بابِ الكعبةِ فقال: «لا إلٰهَ إلا الله وَحْدَهُ، لا شَرِيكَ لهَ، صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ، أَلاَ كُلُّ مَأْثُرَةٍ[3] أَو دَمٍ أَو مَالٍ يُدَّعَى فهو تَحْتَ قَدَمَيَّ هاتين، إلاَّ سِدَانَةَ

= ٢٧٧) والبيهقي (٩/ ٩٥) وفي «دلائل» النبوة (٥/ ٨٠ ـ ٨١) وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ١١٠) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤) والطبراني في «الصغير» (٢/ ٦٧) والبغوي في «شرح السنة» (٢/ ٥١٧ ـ بتحقيقنا من طرق مطولاً ومختصراً عن أم هانىء بنت أبي طالب.

قالت: «ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح، فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره، قالت: فسلمت عليه فقال: مرحباً بأم هانىء فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفاً في ثوب واحد، فلما انصرف قلت: يا رسول الله زعم ابن أمي أنه قاتل رجلاً قد أجرته فلان بن هبيرة، فقال رسول الله ﷺ: قد أجرنا من أجرت يا أم هانىء. قالت أم هانىء وذلك ضحى».

[٩٣٠] إسناده حسن وأخرجه أبو داود (٢/ ١٧٦) كتاب المناسك باب الطواف الواجب حديث (١٨٧٨) وابن ماجه (٢/ ٩٨٢ ـ ٩٨٣) كتاب المناسك باب من استلم الركن بمحجنه حديث (٢٩٤٧) والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣) رقم (٨١٠، ٨١٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٧٤) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٧/ ١٧١) كلهم من طريق ابن إسحاق.

---

(١) المِحْجَنُ: عودٌ مُعْوَجُّ الطَّرفِ يُمْسِكُه الرَّاكب للبعير في يده.

(٢) وقد استكَفَّ له الناس، أي: اسْتَجْمَعَ، من الكافة وهي الجماعة، وقد يجوز أن يكون استكفَّ هنا بمعنى: نظروا إليه وحدَّقُوا أبصارَهُم فيه كالذي يَنْظُرُ في الشمس، من قولهم: استَكْفَفْتُ الشيء: إذا وضَعْتَ كفّك على حاجبكَ ونظرْتَ إليه، وقد يَجوزُ أن يكون اسْتَكَفَّ هنا بمعنى: استدار، ومنه قول النابغة [من البسيط]:

إذا استكفَّ قليلاً تربه انهدما ....

(٣) المأْثُرَة: الخَصْلَةُ المحمودةُ التي تُتَوارث ويُتَحَدَّث بها.

البيت[1] وَسِقَايَةَ الحاجّ، أَلاَ وَقَتِيلُ الخَطَأ شِبْهِ العمدِ بالسَّوْطِ وَالعَصَا، ففيه الديةُ مغلَّظةٌ، مائة مِنَ الإبلِ، أربعون منها في بُطُونِها أولادُها، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّ الله قَدْ أَذْهَبَ عنكم نَخْوَةَ الجاهلية وَتَعظُّمَهَا بالآباء، الناسُ من آدمَ وآدمُ من ترابٍ» ثم تَلاَ هذه الآية: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] الآية كلّها، ثم قال: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ؛ مَا تُرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكم»؟ قالوا: خيراً أَخٌ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، قال: «اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ» ثم جَلَسَ رسولُ الله ﷺ في المَسْجِدِ، فَقَامَ إليه عليُّ بن أبي طالب (٢٣٤/أ) ومفتاحُ الكعبة في يَدِهِ، فقال: يا رسول الله، اجْمَعْ لَنَا الْحِجَابَةَ مَعَ السِّقَايَةِ، صلى الله عليك، فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: «أَيْنَ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ؟» فَدَعَىٰ له، فقال: «هَاكَ مِفْتَاحَكَ يا عُثْمَانُ الْيَوْمُ يَوْمُ بِرٍّ وَوَفَاءٍ» [٩٣١].

قال ابن هشام: وذكر سفيان بن عُيَيْنَة أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قال لعلي: «إنّما أُعْطِيكُمْ مَا تُرْزَؤُونَ لاَ مَا تَرْزَؤُونَ»[2] [٩٣٢].

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، دَخَلَ البيتَ يَوْمَ الْفَتْحِ فرأى فيه صُوَرَ الملائكةِ وغَيْرهم، فرأى إبراهيم عليه السلام، مُصَوَّراً في يَدِهِ الأزلام[3] يَسْتَقْسِمُ بها، فقال: «قَاتَلَهُمُ الله، جَعَلُوا شَيْخَنَا يَسْتَقْسِمُ بِالأَزْلاَمِ[4]، مَا شَأْنُ إِبْرَاهِيمَ وَالأَزْلاَمِ ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [آل عمران: ٦٧] [٩٣٣] ثم أمر بتلك الصور كلها فطُمِست[5].

---

[٩٣١] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٤٤) عن ابن إسحاق به.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٦٠ ـ ٦١) من طريق ابن إسحاق. قال: حدثني عمر بن موسى بن الوجيه عن قتادة مرسلاً.

وذكره ابن أبي حاتم في «العلل» (١/ ٢٨٨) رقم (٨٥٩) ونقل عن أبيه أنه من كلام ابن إسحاق.

[٩٣٢] أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٥/ ٨٣ ـ ٨٤) رقم (٩٠٧٣) ومن طريقه الطبراني في «الكبير» (٩/ ٥٤) رقم (٨٣٩٥) عن الزهري مرسلاً.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ١٨٠) وقال: رواه الطبراني مرسلاً ورجاله رجال الصحيح.

[٩٣٣] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٤٦). وله شاهد من حديث ابن عباس.

أخرجه البخاري (٧/ ٣٥) كتاب أحاديث الأنبياء: باب قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ =

---

(١) سِدَانَةُ البَيْت: خِدْمَتُهُ.

(٢) إنما أُعطيكُمْ ما تُرْزَؤُون لا ما تَرْزَؤُون: قال أبو علي: معناه: إنّما أُعْطِيكُمْ ما تَتَمَنْون كالسِّقاية التي تحتاجُ إلى مُؤْنَةٍ، وأما السِدانةُ فَيَرْزَأُ لها النَّاسُ بالبَعْثِ إليها يَعْني كُسْوَةَ البيت.

(٣) الأَزْلاَمُ: واحدها زُلَمٌ بضم الزَّاي وفتحها وهي السِّهام.

(٤) يَسْتَقْسِمُ بها: يَضْرِبُ بها.

(٥) ثُمَّ أمر بتلك الصُّوَر كلِّها فَطُمِسَتْ، أي: غُيِّرَت.

أذان بلال في الكعبة

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ دَخَلَ الكعبَةَ ومَعَهُ بِلاَلٌ، ثم خَرَجَ رسولُ الله ﷺ، وتخلَّفَ بِلاَلٌ، فَدَخَلَ عَبْدُ الله بن عمر علىٰ بلالٍ؛ فَسَأَلَهُ: أَيْنَ صَلَّىٰ رسولُ الله ﷺ؟ ولم يَسْأَلْهُ كَم صَلَّىٰ، فكان ابن عمر إِذَا دَخَلَ البيتَ مَشَىٰ قِبَلَ وَجْهِهِ وَجَعَلَ البابَ قِبَلَ ظَهْرِهِ حتى يكونُ بينه وبين الجدارِ قدر ثلاث أذرعٍ، ثم يُصَلِّي، يَتَوَخَّى[1] بذلك الموضعَ الذي قَالَ له بلالٌ [٩٣٤].

شأن أبي سفيان والحرث بن هشام وعتاب بن أسيد

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، دَخَلَ الكعبةَ عَامَ الفَتْحِ ومعه بلالٌ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ، وأبو سفيان بن حرب وعَتَّاب بن أَسيد والحرث بن هشام جُلُوسٌ بفناءِ الكعبةِ، فقال عتاب بن أسيد: لَقَدْ أَكْرَمَ الله أُسيداً أَنْ لاَ يَكُونَ سَمِعَ هذا فَيَسْمَعُ منه ما يَغِيظُهُ، فقال الحرث بن هشام: أما والله لَوْ أَعْلَمُ أنه مُحِقٌّ لاتَّبَعْتُهُ، فقال أبو سفيان: لا أقول شَيْئاً، لو تَكَلَّمْتُ لأَخْبَرَتْ عني هذه الحَصَا، فخرج عليهم النبيُّ ﷺ، فقال: «قَدْ عَلِمْتُ الَّذِي قُلْتُمْ» ثم ذكر ذلك لهم، فقال الحرث وعَتَّاب: نَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الله، والله، ما اطَّلع عَلَىٰ هذا أحدٌ كَانَ مَعَنَا فنقولُ أَخْبَرَكَ [٩٣٥].

قال ابن إسحاق: حدثني سعيد بن أبي سَنْدَر الأسلمي، عن رَجُلٍ من قومه، قال:

= حديث (٣٣٥٢) وأبو داود (٢/ ٢١٤) كتاب المناسك: باب في دخول الكعبة ـ حديث (٢٠٢٧) وأحمد (١/ ٣٦٥) والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ٧٣) والطبراني في «الكبير» (١١/ ٣١٤) (١١٨٤٥) عن ابن عباس أن النبي ﷺ لما رأى الصور في البيت لم يدخل حتى أمر بها فمحيت، ورأى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بأيديهما الأزلام فقال: قاتلهم الله والله إن استقسما بالأزلام قط.

[٩٣٤] له شاهد من حديث ابن عمر. أخرجه البخاري (١/ ٥٥٩): كتاب الصلاة: باب الأبواب، والغلق للكعبة، والمساجد، الحديث (٤٦٨)، وأخرجه مسلم (٢/ ٩٦٧): كتاب الحج: باب استحباب دخول الكعبة للحاج وغيره، الحديث (٣٩١/ ١٣٢٩).

[٩٣٥] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٤٧) عن ابن هشام به.
وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٧٨) من طريق محمد بن إسحاق، قال: حدثنا والدي إسحاق بن يسار قال: حدثنا بعض آل جبير بن مطعم أن رسول الله ﷺ لما دخل مكة أمر بلالاً فعلى الكعبة على ظهرها فأذن عليها بالصلاة، فقال بعض بني سعيد بن العاص: لقد أكرم الله سعيداً إذ قبضه قبل أن يرى هذا الأسود على ظهر الكعبة.

---

(١) يتَوَخَّى، أي: يَقْصِد.

كان معنا رَجُلٌ يُقال له: أحمر بأسًا[1]، وكان رجلاً شُجَاعاً، وَكَانَ إِذَا نَامَ غَطَّ[2] غطيطاً مُنْكَراً لا يخفى مَكَانُهُ، فَكَانَ إِذَا بَاتَ في حَيِّهِ، بَاتَ مُعْتَزِلاً[3]، فَإِذا بُيِّتَ الحي صَرَخوا: يا أحمر، فيثور مِثْلَ الأسدِ، لاَ يَقُومُ لسبيلِهِ شَيءٌ، فَأَقْبَلَ غَزِيٌّ[4] من هُذَيْل يُرِيدُونَ حَاضِرهُ[5]، حَتَّىٰ إِذَا دنَوْا من الحاضر، قال ابن الأثوَعِ الهذلي: لا تَعْجَلُوا عَلَيَّ حَتَّىٰ أَنْظُرَ؛ فإن كان في الحاضر أحمر، فلا سَبِيلَ إليهم، فإنَّ له غَطِيطاً لا يخفى، قال: فاسْتَمَعَ، فلمَّا سَمِعَ غَطِيطَهُ مَشَىٰ إليه حتى وضع السَّيْفَ في صَدْرِهِ، ثم تَحَامَلَ عليه حتى قَتَلَهُ، ثم أغاروا على الحاضر، فَصَرَخُوا: يا أحمر، ولا أحمر لهم، فَلَمَّا كان عَامُ الفتح، وَكَانَ الغد من يَوْمِ الفتحِ أتى ابن الأثوع الهذلي حتى دَخَلَ مَكَّةَ يَنْظُرُ وَيَسْأَلُ عن أمرِ النَّاسِ، وهو على شِرْكِهِ، فرأته خزاعةُ، فعرفوه، فأحاطوا به، وهو إلىٰ جَنْبِ جِدَارٍ من جُدُر مكَّةَ، يقولون: أأنت قاتلُ أحمر؟ قال: نعم، أنا قاتل أحمر، فمه[6]؟، قال: إِذْ أَقْبَلَ خِرَاشُ بن أمية مشتملاً على السيفِ، فقال (٢٣٤/ ب) هكذا عن الرجلِ[7]، ووالله، ما نَظُنُّ إلاَّ أنه يريدُ أن يُفَرِّجَ الناسَ عنه، فلمَّا انْفَرَجْنَا عنه، حَمَلَ عليه فَطَعَنَهُ بالسيفِ في بَطْنِهِ، فوالله، لكأنِّي أَنْظُرُ إليه وحِشْوَتُهُ[8] تسيلُ من بَطْنِهِ، وإنَّ عينيه لَتُرَنْقَان[9] في رَأْسِهِ وهو يقولُ: أَقَدْ فَعَلْتُمُوها يا مَعْشَرَ خزاعة؟ حتى انْجَعَفَ[10]، فَوَقَعَ، فقال رسولُ الله ﷺ: «يا مَعْشَرَ خُزَاعَةَ، ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ عَنِ الْقَتْلِ، فَقَدْ كَثُرَ الْقَتْلُ إِنْ نَفَعَ لَقَدْ قَتَلْتُمْ قَتِيلاً لأَدِيَنَّهُ» [٩٣٦].

---

[٩٣٦] إسناده ضعيف. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٥٠).

---

(١) يُقالُ له أَحْمَرَ بَأْسَاً. قال الشيخ أبو ذر: مَنْ قال: أَحْمَرَ بَائِسًا بفتح الرَّاء جعله مُرَكَّباً كحَضْرَمَوْت وَنَحْوِهِ.

(٢) الغَطِيطُ: ما يُسْمَع من صَوْت الآدميِّين، إِذَا نَامُوا، وهو صَوْتٌ في الحَلْقِ.

(٣) بَاتَ مُعْتَزِلاً، أي: نَاحِيَةً من الحَيِّ؛ ويُقال: هذا بَيْتٌ مُعْتَزِلٌ: إِذَا كان خَارجاً عن بُيوت الحيِّ، وكذلك بَيْتٌ جَرِيدٌ أيضاً بمَعْناه.

(٤) الغَزِيُّ: جماعة القوم الذين يَغْزُون.

(٥) الحَاضِرُ: القَوْمُ الَّذِين يَنْزِلون على الماء.

(٦) فَمَهْ: هي ما الَّتي للاستفهام أُبْدِلَت أَلِفُها هاءً في الوَقْفِ، ومَعْنَاه: فما الَّذي تُريدون أن تَصْنَعوا ؟

(٧) هكذا: اسْمٌ سُمِّيَ به الفِعْلُ، ومعناه: تَنَحَّوا عن الرَّجُلِ، و«عن» مُتَعَلِّقَةٌ بما في هكذا من معنى الفِعْل.

(٨) الحُشْوَةُ: ما اشْتَمَلَ عليه البَطْنُ من الأَمْعَاء وغيرها.

(٩) وَإِنَّ عَيْنَيْه لَتُرَنْقان: يُريد أَنَّهما قَارَبَتَا أن تَنْغَلِقاً، يُقال: رَنَّقَتْ الشَّمْسُ: إِذَا دَنَتْ للغُروب. وَرَنَّقَه النُّعاس: إِذَا ابْتَدَأَهُ قبل أن تَتَغَلَّقَ عَيْنُه، وقال الشاعر [من الكامل]:

وَسْنَانُ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَنَّقَتْ ... فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمِ

(١٠) حتى انجعف؛ أي: سَقَط سُقوطاً ثَقِيلاً، يُقال: انْجَعَفَتِ الثَّمَرَةُ: إذا انقلَعَتْ أُصولُها فَسَقَطَتْ.

قال ابن إسحاق: وحدَّثني عبد الرحمن بن حرملة الأسلمي، عن سعيد بن المسيب، قال: لما بَلَغَ رسولُ الله ﷺ، مَا صَنَعَ خِرَاشُ بن أُمَيَّة قال: «إنَّ خِرَاشاً لَقَتَّالٌ» يعيبهُ بذلك [٩٣٧].

خطبة رسول الله ﷺ غداة يوم الفتح

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي سَعيد بن أبي سعيد الْمَقْبُرِيُّ، عن أبي شريح الخزاعي، قال: لَمَّا قدم عمرو بن الزبير مكَّةَ؛ لقتال أخيه عبد الله بن الزبير جئته فقلتُ له: يا هذا، إنا كُنَّا مَعَ رَسولِ الله ﷺ، حين افتتح مكَّةَ فَلَمَّا كان الْغَدُ من يومِ الفتحِ عَدَتْ خُزَاعَةُ على رَجُلٍ مِنْ هُذَيْل، فقتلوه وهو مُشْرِكٌ، فقام رسولُ الله ﷺ فينا خطيباً فقال: «يا أيها الناس، إنَّ الله حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأَرْضَ فَهِيَ حَرَامٌ مِنْ حَرَامِ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلاَ يَحِلُّ لامْرِىءٍ يُؤْمِن بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ فِيهَا دَماً وَلاَ يَعْضِد(١) فِيهَا شَجَراً، لم تُحْلَلْ لأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي وَلاَ تَحِلُّ لأَحَدٍ يَكُونُ بَعْدِي وَلم تُحْلَلْ لِي إلاَّ هٰذِهِ السَّاعَةَ غَضَباً عَلَى أَهْلِهَا، أَلاَ ثُمَّ قَدْ رَجَعَتْ كَحُرْمَتِهَا بِالأَمْسِ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ؛ فَمَنْ قَالَ لَكُمْ إنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَاتَلَ فِيهَا، فَقُولُوا: إنَّ الله قَدْ أَحَلَّهَا لِرَسُولِهِ، وَلَمْ يُحْلِلْهَا لَكُمْ، يَا مَعْشَرَ خُزَاعَةَ ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ عَنِ الْقَتْلِ فَلَقَدْ كَثُرَ الْقَتْلُ إنْ نَفَعَ لَقَدْ قَتَلْتُم قَتِيلاً لَأَدِيَنَّهُ، فَمَن قُتِلَ بَعْدَ مَقَامِي هٰذَا فَأَهْلُهُ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ إنْ شاءُوا فَدَمُ قَاتِلِهِ وَإن شاءُوا فَعَقْلُهُ» ثم وَدَى رسول ﷺ، ذلك الرجل الذي قَتَلَتْهُ خُزاعةُ، فقال عمرو لأبي شريح: انْصَرِفْ أَيُّهَا الشيخ، فنحن أعلم بحرمتِها مِنكَ، إنها لا تَمنَع سافكَ دم، ولا خَالِعَ طاعةٍ، ولا مَانِعَ جِزيَةٍ، فَقَالَ أبو شريح: إني كنتُ شاهداً، وكُنْتَ غائباً، ولقدْ أَمَرَنَا رسولُ الله ﷺ، أَنْ يُبَلِّغَ شاهدُنا غَائِبَنَا، وقد أبلغتُك، فأنت وشأنك [٩٣٨].

---

[٩٣٧] مرسل، وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٦٣) من طريق ابن إسحاق به. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠) من طريق ابن إسحاق به.

[٩٣٨] إسناده حسن، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث، وأخرجه أحمد (٤/ ٣٢) من طريق ابن إسحاق به، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠) من طريق بن إسحاق.
وقد توبع ابن إسحاق على هذا الحديث تابعه الليث بن سعد، أخرجه البخاري (٨/ ٣٣٤) كتاب المغازي: باب (٥٢) حديث (٤٢٩٥) ومسلم (٢/ ٩٨٧ ـ ٩٨٨) كتاب الحج: باب تحريم مكة، حديث (٤٤٦/ ١٣٥٤) والترمذي (٣/ ١٦٤) كتاب الحج: باب ما جاء في حرمة مكة، حديث (٨٠٩) والنسائي (٥/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦) كتاب المناسك: باب تحريم القتال في الحرم، حديث (٢٨٧٦) =

---

(١) لا يُعضَد؛ معناه: لا يُقطَعُ، تقول: عَضَدْتُ الشَّجَرَةَ: إذَا قَطَعْتَهَا، والسَّيف الَّذي تُقْطَع به الشَّجَرُ يقال له: مِعْضَدُ.

قال ابن هشام: وَبَلَغَنِي أن أَوَّلَ قتيلٍ وَدَاه رسولُ الله ﷺ، يَوْمَ الفتحِ جُنَيْدِبُ بن الأَكْوع، قَتَلَتْهُ بنو كعبٍ، فَوَدَاه رسولُ الله ﷺ بمائةٍ ناقةٍ [٩٣٩].

مقالة الأنصار يوم الفتح

قال ابن هشام: وبلغني عن يحيى بن سعيد، أَنَّ النبيَّ ﷺ - حين افتتح مكَّةَ وَدَخَلَهَا - قام على الصفا يَدْعُو [الله]، وقد أَحْدَقَتْ به الأنصارُ، فقالوا فيما بينهم: أَتَرَوْنَ رسولَ الله ﷺ، إذ فَتَحَ الله عليه أَرْضَهُ وَبَلَدَهُ يُقِيمُ بها؟ فَلَمَّا فَرَغَ من دعائِهِ قال: «مَاذَا قُلْتُمْ»؟ قالوا: لا شيءَ يا رسول الله، فلم يَزَلْ بهم حتى أخبروه، فقال النبيُّ ﷺ: «مَعَاذَ الله الْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُم» [٩٤٠].

وقوع الأصنام بإشارة النبي

قال ابن هشام: وحدثني مَنْ أَثِقُ به من أهلِ الروايةِ، في إسناد له عن ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال: دَخَلَ رسولُ الله ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الفتحِ عَلَى راحِلتِهِ، فطاف عليها وحولَ البيتِ أصنامٌ مَشْدُودَة بالرصاص، فجعل النبيُّ ﷺ، (٢٣٥/أ) يشيرُ بقضيبٍ في يَدِهِ إلى الأصنامِ ويقولُ: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١] فما أشار إلى صَنَم منها في وجهه إلا وَقَعَ لِقَفَاهُ، ولا أشار إلى قفاه إلاَّ وَقَعَ لوجهِهِ، حتى ما بقي منها صَنَمٌ إلاَّ وَقَعَ، فقال تميم بن أسد الخزاعي في ذلك [من الوافر]:

وَفِـي الْأَصْـنَـامِ مُـعْـتَـبَـرٌ وعِـلْـمٌ ... لِمَنْ يَرْجُو الثَّوَابَ أَوِ الْعِقَابَا [٩٤١][1]

== وأحمد (٦/ ٣٨٥) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٢١٢) كلهم من من طريق الليث عن سعيد المقري به.

وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

[٩٣٩] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٥٠) عن ابن هشام.

[٩٤٠] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٤٨) عن ابن هشام.

[٩٤١] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن هشام. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٤٦) عن ابن هشام به. وله شاهد من حديث ابن عباس.

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/ ٧١ ـ ٧٢) من طريق محمد بن إسحاق قال: حدثنا عبد الله بن أبي بكر عن علي بن عبد الله بن عباس عن ابن عباس قال: دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وعلى الكعبة ثلاثمائة صنم قال: فأخذ قضيبه فجعل يهوي به إلى صنم صنم وهو يهوي حتى مر عليها كلها. =

---

(١) ينظر البداية والنهاية (٤/ ٣٤٦)، سبل الهدى والرشاد (٥/ ٢٣٥).

شأن فضالة بن عمير الليثي

قال ابن هشام: وحدثني أن فَضَالة بن عُمَيْر بن الْمُلَوَّح الليثي أَرَادَ قتلَ النبيِّ ﷺ، وهو يَطُوفُ بالبيتِ عَامَ الفتح، فَلَمَّا دَنَا منه قال رسولُ الله ﷺ: «أَفَضَالَةُ؟» قال: نعم، فُضَالَةُ يا رسولَ الله، قال: «مَاذَا كُنْتَ تُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَكَ»؟ قال: لا شيءَ، كنتُ أَذْكُرُ الله عزَّ وجلَّ، قال: فَضَحِكَ النبيُّ ﷺ، ثم قال: «اسْتَغْفِرِ الله» ثم وَضَع يَدَهُ على صدْرِهِ فسكن قَلْبُهُ، فكان فضالةُ يقولُ: والله، ما رفع يَدَهُ عن صَدْرِي حتى ما من خلقِ الله شيءٌ أَحبُّ إليَّ منه، قال فضالة: فرجعتُ إلى أهلِي، فمررتُ بامرأةٍ كنتُ أتحدثُ إليها، فقالت: هَلُمَّ إلى الحديث، فقلت: لا، وانبعث فَضَالةُ يقولُ [من الكامل]:

قَالَتْ: هَلُمَّ إِلَى الْحَدِيث، فَقُلْتُ: لا ... يَـأْبَـى عَـلَـيْـكِ الـلَّـهُ والإِسْـلاَمُ

لَـوْمَـا رَأَيْـتِ مُـحَـمَّـداً وَقَـبِـيـلَـهُ ... بِـالْـفَـتْـحِ يَـوْمَ تُـكَـسَّـرُ الأَصْـنَـامُ

لَـرَأَيْـتِ دِيـنَ الـلَّـهِ أَضْـحَـى بَـيِّـنـاً ... وَالشِّرْكُ يَغْشَى وَجْهَهُ الإِظْلاَمُ [٩٤٢][1]

شأن صفوان بن أمية

قال ابن إسحاق: فَحَدَّثَنِي محمد بن جعفر، عن عروة بن الزبير، قال: خرج صَفْوَانُ بنُ أمية يريدُ جُدَّة ليركبَ منها إلى اليمن، فقال عمير بن وهب: يا نبي الله، إن صَفْوَان بنَ أمية سَيِّدُ قَوْمِهِ، وَقَدْ خَرَجَ هَارِباً منك لِيَقْذِفَ نَفْسَهُ في البحرِ، فأَمِّنْهُ صلّى الله عليه وسلم، قال: «هُوَ آمِنٌ» قال: يا رسولَ الله، فأعطِنِي آيةً يَعْرِفُ بِهَا أَمَانَكَ، فأعطاه رسولُ الله ﷺ عِمَامَتَهُ التي دَخَلَ فيها مَكَّةَ، فخرج بها عميرٌ حتى أَدْرَكَهُ وهو يريدُ أَنْ يَرْكَبَ في البحرِ فقال: يا صَفْوَانُ، فِدَاكَ أبي وأمي، أنشدك الله في نَفْسِكَ أَنْ تهلكها، فهذا أمانٌ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ قَدْ جِئْتُكَ به، قال: ويحك!!! أُغْرُبْ عَنِّي. فلا تُكَلِّمْنِي، قَالَ: أَيْ صفوانُ، فِدَاكَ أبي وأمي، أَفْضَلُ النَّاسِ، وأَبَرُّ الناسِ، وَأَحْلَمُ الناس، وخيرُ الناسِ، ابنُ

= وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ١٧٩) وقال: رواه الطبراني، ورجاله ثقات، ورواه البزار باختصار. وله شاهد آخر عن ابن عمر.

أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٧٢) وقال: هذا الإسناد وإن كان ضعيفاً فالذي قبله يؤكده.

[٩٤٢] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن هشام، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٣٥٢) من طريق ابن هشام.

وذكره الحافظ في «الإصابة» (٥/ ٢٨٥) نقلاً عن ابن عبد البر في كتاب «الدرر».

وقال: ولم يذكره في الاستيعاب وهو على شرطه وذكره عياض في الشفا بنحوه أ.هـ.

وينظر الشفا (١/ ١٩٢) و«سبل الهدى والرشاد» (٥/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦).

---

(١) ينظر البداية والنهاية (٤/ ٣٥٢)، وسبل الهدى والرشاد (٥/ ٢٣٦).

عمّك عِزُّه عِزُّكَ، وشرفُهُ شرفُكَ، وملكُه ملكُك، قال: إني أخافه عَلَى نَفْسِي، قال: هو أَحْلَمُ مِنْ ذَاكَ وأكرمُ، فَرَجَعَ معه حَتَّىٰ وَقَفَ به عَلَىٰ رسولِ الله ﷺ؛ فَقَالَ صَفْوَانُ: إنَّ هذا يَزْعُمُ أَنَّكَ قد أَمَّنْتَنِي، قال: «صَدَقَ» قال: فَاجْعَلْنِي فيه بالخيارِ شَهرين، قال: «أَنْتَ بِالْخِيَارِ فِيهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ» [٩٤٣].

قال ابن هشام: وحدثني رَجُلٌ مِنْ قريش مِنْ أَهْلِ العلمِ أَنَّ صفوان قال لعمير: ويحك!!! أغْرُبْ عَنِّي فلا تُكَلِّمْنِي، فَإِنَّكَ كَذَّابٌ، لَمَّا كان صنع به، وقد ذكرناه في آخر حديث يَوْمِ بَدْرٍ [٩٤٤].

قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري أَنَّ أُمَّ حكيم بنت الحرث بن هشام وَفَاخِتَةَ بنت الوليد، وَكَانَتْ فاختةُ عند صفوان بن أمية وأُمُّ حكيم عند عكرمة بن أبي جهل؛ أَسْلَمَتَا، فأمَّا أُمُّ حكيم فَاسْتَأْمَنَتْ رسولَ الله ﷺ لعكرمة فأَمَّنه، فَلَحِقَتْ به باليمن فجاءتْ به، فلما أَسْلَمَ عكرمةُ وصفوان أقرَّهُمَا رسولُ الله ﷺ عندهما على النكاحِ الأَوَّلِ [٩٤٥].

شأن ابن الزبعرى

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت قال: رمى حسانُ ابنَ الزِّبَعْرَى وَهو بِنَجْرَانَ ببيت واحد (٢٣٥/ب) ما زادَ عليه [من الكامل]:

لاَ تَـعْـدَمَـنْ رَجُـلاً أَحَـلَّـكَ بُـغْـضَـهُ نَـجْـرَانَ فِـي عَـيْـشٍ أَحَـذَّ لَـئِـيـمِ[1]

---

[٩٤٣] إسناده مرسل، وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٦٣) من طريق ابن إسحاق.
ووقع في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣) عن عروة عن عائشة موصولاً.
وأخرجه مالك (٢/ ٧٥) عن الزهري: أنه هرب يوم فتح مكة وأسلمت امرأته وهي ناجية بنت الوليد بن المغيرة قال: فأحضر له ابن عمه عمير بن وهب أماناً من النبي ﷺ فحضر وحضر وقعة حنين قبل أن يسلم ثم أسلم ورد النبي ﷺ امرأته بعد أربعة أشهر.
وينظر: «الدلائل» (٥/ ٤٦) و«الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص ٢٦٤) و«الإصابة» (٣/ ٣٥٠).

[٩٤٤] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن هشام وانقطاعه أيضاً فإنه لا يمكن أن يدرك شيخ ابن هشام هذه القصة.

[٩٤٥] إسناده ضعيف لإرساله، وأخرجه مالك (٢/ ٧٦) رقم (١١٨٣) والطبري في «تاريخه» (٣/ ٦٣) والبيهقي (٥/ ٤٧) كلهم من طريق الزهري مرسلاً.
وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٥٩) والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ٥٠) عن عروة مرسلاً. وينظر: «البداية والنهاية» (٤/ ٣٥٣).

---

(١) الأَحَذُّ: بالحاء المهملة والذال المُعْجمة: هو القَلِيلُ المُنْقَطِع، وَمَنْ رواه أَجَذَّ بالجيم والذال المُهْملة، فَمَعناه: مُنْقَطِعٌ أَيضاً، وقد يجوزُ أن يكونَ معناه في عَيْشٍ لئيمٍ جِدًّا. وينظر البداية والنهاية =

إسلام ابن الزبعرى

فلما بَلَغَ ذلك ابن الزبعرى، خَرَجَ إلىٰ رسولِ الله ﷺ فأسلم، فقال حين أسلم [من الخفيف]:

يَا رَسُولَ الْمَلِيكِ، إِنَّ لِسَانِي ... رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورُ[1]

إِذْ أُبَارِي الشَّيْطَانَ فِي سَنَنِ الْغَيْ ... يِ وَمَنْ مَالَ مَيْلَهُ مَثْبُورُ[2]

آمَنَ اللَّحْمُ وَالْعِظَامُ لِرَبِّي ... ثُمَّ قَلْبِي الشَّهِيدُ أَنْتَ النَّذِيرُ

إِنَّنِي عَنْكَ زَاجِرٌ ثَمَّ حَيًّا ... مِنْ لُؤَيٍّ وَكُلُّهُمْ مَغْرُورُ [٩٤٦][3]

قال ابن إسحاق: وقال عبد الله بن الزبعري أيضاً حين أسلم رضي الله عنه [من الكامل]:

مَنَعَ الرُّقَادَ بَلَابِلٌ وَهُمُومُ ... وَاللَّيْلُ مُعْتَلِجُ الرِّوَاقِ بَهِيمُ[4]

مِمَّا أَتَانِي أَنَّ أَحْمَدَ لامَنِي ... فِيهِ فَبِتُّ كَأَنَّنِي مَخْمُومُ

يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ عَلَى أَوْصَالِهَا ... عَيْرَانَةٌ سُرُحُ الْيَدَيْنِ غَشُومُ[5]

إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِي ... أَسْدَيْتُ إِذْ أَنَا فِي الضَّلَالِ أَهِيمُ[6]

أَيَّامَ تَأْمُرُنِي بِأَغْوَى خُطَّةٍ ... سَهْمٌ وَتَأْمُرُنِي بِهَا مَخْزُومُ

وَأَمُدُّ أَسْبَابَ الرَّدَى وَيَقُودُنِي ... أَمْرُ الْغُوَاةِ وَأَمْرُهُمْ مَشْئُومُ[7]

---

[٩٤٦] ينظر: «تاريخ الطبري» (٣/ ٦٤) و«البداية والنهاية» (٤/ ٣٥٣) وسبل الهدى والرشاد» (٥/ ٢٥٠ ـ ٢٥١).

= (٤/ ٣٥٣)، سبل الهدى والرشاد (٥/ ٢٥١).

(١) الرَّاتِقُ: السَّادُّ، تقول: رَتَقْتُ الشَّيءَ: إِذَا سَدَدْتَه، قال الله تعالى: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾، والبُورُ: الهَلاَكُ.

(٢) أُباري، أي: أُعارِضُ وأُجَارِي، والسَّنَنُ: وَسَطُ الطَّرِيق، والْمَثبورُ: الهالِكُ أيضاً.

(٣) ينظر البداية والنهاية (٤/ ٣٥٣)، وسبل الهدى والرشاد (٥/ ٢٥١).

(٤) البَلابِلُ: الوساوسُ المُخْتَلِطَةُ والأَحْزَانُ، وَمُعْتَلِجٌ أي: مُضْطَرِبٌ يَرْكَبُ بعضُه بعضاً، والبَهِيمُ: الَّذي لا ضِيَاء فيه.

(٥) عَيْرَانَةٌ: نَاقَةٌ تُشْبِهُ العَيْرَ في شِدَّته ونشاطه، والعَيْرُ هنا: حِمارُ الوَحْش، وَسُرُحُ اليَدَيْنِ، أي: خَفيفةُ اليَدَيْن. وغَشُومٌ، أي: ظَلُومٌ يعني أَنَّ مَشْيَها فيه جَفَاءٌ، ومَنْ رواه: رَسُومٌ، فمعناهُ: أَنَّها تَرْسُمُ الأَرْضَ وَتُؤَثِّرُ فيها من شدة وَطْئِها، والرَّسِيمُ: ضَرْبٌ مِن مَشْي الإبل.

(٦) أَسْدَيْتُ، أي: صَنَعْتُ، وَحُكْتُ، يعني: ما قال من الشِّعْر قبل إسلامه، وأهيم أي: أَذْهب على وَجْهي مُتَحَيِّراً.

(٧) الرَّدَى: الهلاك.

فَالْيَوْمَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... قَلْبِي وَمُخطِئُ هٰذِهِ مَحْرُومُ
مَضَتِ الْعَدَاوَةُ وَانْقَضَتْ أَسْبَابُهَا ... وَدَعَتْ أَوَاصِرُ بَيْنَنَا وَحُلُومُ[1]
فَاغْفِرْ فِدًى لَكَ وَالِدَيَّ كِلاَهُمَا ... زَلَلِي فَإِنَّكَ رَاحِمٌ مَرْحُومُ
وَعَلَيْكَ مِنْ عِلْمِ الْمَلِيكِ عَلاَمَةٌ ... نُورٌ أَغَرُّ وَخَاتَمٌ مَخْتُومُ
أَعْطَاكَ بَعْدَ مَحَبَّةٍ بُرْهَانَهُ ... شَرَفاً وَبُرْهَانُ الْإِلٰهِ عَظِيمُ
وَلَقَدْ شَهِدْتُ بِأَنَّ دِينَكَ صَادِقٌ ... حَقٌّ وَأَنَّكَ فِي الْعِبَادِ جَسِيمُ[2]
وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ أَحْمَدَ مُصْطَفًى ... مُسْتَقْبَلٌ فِي الصَّالِحِينَ كَرِيمُ[3]
قَرْمٌ عَلاَ بُنْيَانُهُ مِنْ هَاشِمٍ ... فَرْعٌ تَمَكَّنَ فِي الذُّرَا وَأَرُومُ[4]

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له [٩٤٧].

شأن هبيرة بن أبي وهب المخزومي

قال ابن إسحاق: وأما هُبَيْرة بن أبي وهب المخزومي، فَأَقَامَ بها حتى مات كافراً، وكانت عنده أمُّ هانىء ابنة أبي طالب، واسمها «هندُ»، وقد قال حين بلغه إسلام أمّ هانىء [من الطويل]:

أَشَاقَتْكَ هِنْدٌ أَمْ أَتَاكَ سُؤَالُهَا؟ ... كَذَاكَ النَّوَى أَسْبَابُهَا وَانْفِتَالُهَا[5]
وَقَدْ أَرَّقَتْ فِي رَأْسِ حِصْنٍ مُمَنَّعٍ ... بِنَجْرَانَ يَسْرِي بَعْدَ لَيْلٍ خَيَالُهَا[6]
وَعَاذِلَةٍ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي ... وَتَعْذِلُنِي بِاللَّيْلِ ضَلَّ ضَلاَلُهَا[7]
وَتَزْعُمُ أَنِّي إِنْ أَطَعْتُ عَشِيرَتِي ... سَأَرْدَى وَهَلْ يُرْدِينِ إِلاَّ زِيَالُهَا؟[8]

---

[٩٤٧] ينظر: «دلائل النبوة» (٥/ ٩٩) و«البداية والنهاية» (٤/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤) و«سبل الهدى والرشاد» (٥/ ٢٥١ ـ ٢٥٢).

---

(١) الأواصِرُ: قرابةُ الرَّحِم بين الناس.
(٢) جَسِيمٌ، أي: عظيمٌ.
(٣) مُسْتَقْبَلٌ، أي: منظورٌ إليه مَلْحُوظٌ.
(٤) قَرْمٌ، أي: سَيِّدٌ، وأَصْلُهُ الفَحْلُ من الإبل، والذُّرى: الأعالي، والأَرُومُ: الأصول، وينظر البداية والنهاية (٤/ ٣٥٣، ٣٥٤)، وسبل الهدى والرشاد (٥/ ٢٥١، ٢٥٢).
(٥) أتاك: هكذا وقعت هنا، وقال الخشني: «نَآكَ»، أي: بَعُدَ عَنْك. والنَّأْيُ: ٱلْبُعْدُ. وَٱنْفِتَالُها، أي: تَقَلُّبُها من حالةٍ إلى حالةٍ. وَيُروى: وٱنْتِقالها وهو معلوم.
(٦) أَرَّقَتْ، أي: أزالت النَّوْمَ، وَنَجْرَانُ: بَلَدٌ.
(٧) هبَّتْ: استيقظت.
وضَلَّ ضَلاَلُها: دُعاءٌ عليها بالضَّلال.
(٨) سَأَرْدى: سأَهلكُ، وَزِيَالُها: رَحِيلُها وذَهابُها.